# الفصل التاسع والعشرون

حي الشجاعية بمدينة غزة. في دارٍ فيه، تجلس العائلة أبو نضال وأم نضال ونضال ومحمد واثنتان من البنات، محمد الذي يبلغ حوالي الخامسة والعشرين من عمره، يكثر من أكل الزيتون بصورة تلفت نظر أم نضال فتسأله: ما بالك يا محمد لا تأكل سوى الزيتون؟ ألا تحب الأصناف الأخرى يا ولدي؟ فيجيب محمد: لا يا أمي أحبها كلها، ولكني أحب الزيتون أكثر أليس هذا الزيتون من زيتوننتا التي استشهد تحتها عماد، ففاضت دمعة من عين أم نضال وقالت: رحمه الله، نعم يا ولدي فقال محمد: لذلك أحبها، أشعر أن هذا الزيتون ينبض بروح عماد، فأحبه حباً جماً لأنني أحب عماد.

بات واضحاً أن العملية السلمية بعد اعتلاء نتنياهو عرش الحكم في إسرائيل، قد غرقت في الوحل فلم تعد تتقدم، والوضع يسوء يوماً بعد يوم على المستوى السياسي، الأمر الذي جعل الكثير من المعارضين لعملية أوسلو يجدون في ذلك دليلاً واضحاً على صدق نظرتهم بأن هذه العملية محكوم عليها بالفشل، فها هي ماضية تنقض الاتفاقيات وتتنصل منها.

هذه المادة من الحوار ذكرها أخي حسن أكثر من مرة أثناء لقاءاتنا في الدار في غرفة أمي، محمود كان يرد عليه أنهم هم من تسببوا في ذلك، فلولا عملياتهم لما صعد نتنياهو للحكم، ولاستمرت العملية السلمية كما كان مخططاً لها، وكان الجميع متفقين أن العملية السلمية قد أصبحت مجمدة أو أنها قد انتهت.

عبد الرحيم ينطلق مع اثنين من المجاهدين بسيارتهم على الطريق العام، قرب بلدة بيت شيمش داخل الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨، والتي لا تبعد سوى كيلو مترات معدودة عن بلدة صوريف، وبيديهما بندقيتا كلاشينكوف مشحوتان بالرصاص، بانتظار مرور إحدى سيارات المستوطنين. يلاحظون إحدى السيارات حيث ترتطم السيارة بجانب الطريق وقد قتل الراكبان فيها. بعد أيام يجلس عبد الرحيم وإخوانه في مسجد البلدة بعد أن أدوا صلاة المغرب يتحدثون في شئون حياتهم ليقول عبد الرحيم: يا أخوة لقد تم إطلاق سراح الآلاف من السجناء الفلسطينيين من سجون الاحتلال، ولكن حتى الآن لم يتم إطلاق سراح إخواننا من السجناء المعارضين لأوسلو.

قال جميل: نعم لقد صدقت وهناك المئات من الأسرى ممن تسميهم سلطات الاحتلال أن على أيديهم دماء إسرائيليين لن يتم إطلاق سراحهم، يقول عبد الرحيم: لا بد أن